شرح تائية الفارض للشيخ عبد الرحمن الحموي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما تحقق سير السايرين في المحل الاعظم والمقام الاكبر وحب جنبذ التوجه اليها بالبعض والكل بحسب
الجهد ويلزم من ذلك مشاهدة الله تعالى ومنها من شهود انانية مشتهية متشددة وعذاب اليم فعين ذلك
المشقة والعذاب بالسفر انتهى سامحنا الله وقوله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب ويلزم من ذلك التوغل
باخلاق الروحانية من الملائكة والمقربين واستعير للترحل في ذلك الخلع السلوك والسير وما خلا لهم مشاهدة
الحق سبحانه وتعالى كما قال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وقال آخر ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه وقال
اخر رأيت الله بعده والمراد بهذه الرؤية رؤية القلب لان الابصار لا تدرك الا الاجسام ويوجد ادراك الابصار وان كان
رؤية تعالى جائزة فقد ابى غير واقعة في هذه الدار حسا وشرعا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف
في ذلك معلوم السلف والخلف والقرآن العزيز ناطق بمنعه كما حيث قال لن تراني انظر الى الجبل الآية وتمسك
القائل في هذه المسئلة الاصولية الدينية بحرصا على ما في يده فان رمته فصلة فراجعها من كتب علم الكلام
والاصول التي استفيد منها من مقامات الاحسان وهو الذي نار الدين تقلم شوارق اليقين علما وعملا وحالا
وعقادا ورد وسلوكا في الحقيقة وتردد اليها وقفية بيوتهم وقفارهم ومراتعهم وهو نهاية تسليم
الطريقة كما ان صادي الطريقة نهاية الشريعة حسبما يرى حيث جبريل في سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عما يريد
تعليم الصحابة وهو تعريف وتعليم خير عن الاحسان فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك فقوله ان تعبد الله يعني بما تقرره من التحلي بالاخلاق الذي هو الانقياد بالجوارح الظاهرة الى الاحكام
الشرعية الظاهرة وقوله فانه يراك الى الاحكام الشرعية الباطنة كما ذكرناه مثاله بايجاز خشية لعظمته
مستجيبا لدعوة تروح الى استسلام طائعة الحقايق الغايبة بالذات العلية من الاوصاف الالهية الظاهرة
في المظاهر الانسانية المظهر لها انا الكونية الانسانية الفقيرة من التحلي بصر بصيرته بنور سنائها والماح بسيوبا
تلميذ بضيائها ان تراني مشاهدة متوهما وهي الذات التي بها قامت كل ارتاح الكليم عند التلذذ بتوقع الطلب
الى المزيتين بغير جاز والتقارب بما بعد رحمة العالمين وقيامة التصفية والتقوي فخاطب الاقوياء بهذا تلطف
على الضعفاء بقوله فان لم تكن تراه يعني بان كان نور بصيرتك ضعيفا او مزاجها سقيما فارجع نسبة
والمشاهدة الى المراقبة فانه عند رؤيته لك فراقبه فان ربك العالم بحالك وبتقصيرك وقوله صلى الله عليه وسلم استعمل دين

المراد بهذه الرؤية رؤية القلب

ولن حضروا فتامل قوله عليه السلام ستقبلوا ربكم فترونه كما ترون هذا ذكر قوله عليه الصلاة والسلام سيرة وا
وقاربوا فامر بالتسديد والمقاربة خطابا للسابقين والمقربين ثم عطف بقوله صحابة اصحاب اليمين فقال وقاربوا اسئر
المؤمنين فقول الشيخ ستقفي حبيا اعضاء الجبايا الى الذات الجزئية كما ان الجزئي شاين قال الاحكام الانيانية
كما ان الجبايا شاهنشاهية الاسكار وافناء الامور احكام العقل والحس فيما سبق هذا الوجد وبقاء بالمالة اهل الكل
ظهور كمال بدليل كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف الحديث وقول الشيخ ستقفي حبيا الحي متوحدا بسبب سلوه
انما كان من شاهدة مقلته وبصيرة فلما كانت المقلة والباصرة جاسوسا بصاحبها جوابا لسؤال تقدير تقتضي الاثارة ثانية
بغرايب عجايب الاخبار نظرا ظاهرا وذكر الباطن وجد الحبيب اسرارا غريبا وملكة واسعة وملكا فاخرا
قادرا مدبرا فاعلا مختارا عليما حكيما كاملا الكمال والجمال مشهدا في الصنع صانعه وفي الوضع واضعه وفي الخلق
خالقه وفي الكون مكونه منهزعقله نور وجه القدس وبهاء ذاته المجيدة في الطاير وطاير وقت وازة تعيش
وتغطية رستر من الحسوسات والمعقولات والمهيات وقفار وطاير وبسط وشرح وفرح فذرت بالنعمة وانعما
بالمنة واجزيصدقا الحبيبة نشكر الملقي والمنعما بالشريعة زين الحقيقة وبالحقيقة زين الشريعة وبالجمع في الفرقة
وهذا السير وهو يكاد ان يكون بفرده كما بينا في السلوك الى ان تاملة تدبرية نسبة الستيا الى الراحة
المقلة ومعنى الراحة الكف وهي راحة المقلة ناظر العين محل المقلة كما ان الهلال اعلت ما يقبل الكف من اغلة
الشارب سميت بالكف لان الاعضاء العارف كلها مما يعمل بيده فان الاعضاء كما قيل في كل جارحة تزاد الها
في كل عضو للشاهم وما قيدت الى الاعضاء بالمنافع الخاصة بها في عالم الاشباح والاجسام الا لتصح من الكون الرب
السنا في الظلي الخيالي فاذا استلخ منه الى العالم البسيط النوراني الروحاني سرحت وانطلقت وصارت
المقلة كفا والكف مقلة واللسان سمعا والسمع لسانا وكذلك البصر وبقية الجوارح هذا ان جعلت الراحة
بمعنى الكف واليد وان جعلتها بمعنى ضد التعب وكما يقول ما حصل لي بهذا الشرب الا بعد راحة متقابلي وما راحة بها
الا من شاهدها الحبايا وحالة المقدسة بل الحس المتيقد كانت الراحة بمعنى المقلة من الاعيان راسا بها
لنور الانوار وكان السايح حقيقة بليلى الاسحبي اين الحي حلت كانت الراحة ساقية شريعة والحبايا استحليه
حقيقة الاسحبي اين محبوبه ويعلم نفرة الراحة وكاس الخمر وهو سماره من التجلي بالحال والجلال دون الحال فتمرة

وما سكنت اى الموضع الذى سكنته المحبوبة فهو بيت مقدس لانها حصل
الشرف لبيت المقدس وفى ذلك اشارة ان قلب المؤمن هو البيت المقدس
لحديث وسعنى قلب عبدى بقرة عينى وهى المحبوبة وانما سميت قرة عين
لانها سبب لقرور العين اى برودها سرورا فيها سكنت اعشى جوانحى
فرت من القرار بعينى ثبتت ثم قال قدس الله تعالى سره وسجدى الاقصر
مساحب بردها وطيبى ثرى ارض عليها تمشت مساحب بردها
يعنى المواضع التى تسحب عليها وتجر ذيل بردها هى سجدى الاقصر وتراب
الارض الذى تمشت عليها هو طيبى ثم قال رضى الله عنه وارضاه

مواطن افراحى ومربى مارمى ... واطوار وطارى ومامن خفيفنى
معانا بها لم يبل الدهر بيننا ... ولاكادنا فيها الزمان بفرقة
ولاسعت الايام فى شتت بيننا ... ولاحكمت فينا الليالى بجفوة
ولاصبحتنا النائبات بجفوة ... ولاحدثتنا الحادثات بنكبة
ولاشنع الواشى بصد وهجرة ... ولاارحف اللاحى ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل ... عما لها فى الحب عينة رقيبى
وما انخفض وقت دون وقت بطيبة ... بها كل اوقاتى مواسم لذة

مواطن جمع موطن اى منازل افراحى جمع مرح وجاء بعض الاشر والبطر
كقولهم لا يحب الفرحين وبعض الرضى كقولهم كل حزب بما لديهم فرحون اى راضون
وبعض السرور كقولهم فرحين بما اتاهم وعلى المعنيين الاخيرين يحمل كلام المتكلم
ومن لى بكلم مكالمة فوسمادبى وبعضهم قوضهم ربا الصفير بربى وقد يبعض
الشرح بعض المزح المريض ربا يربو اذا طمع قال ومنه الربوة العلا
انتهى وما حملنا عليه اقرب والله اعلم ومارمى جمع مارية بفتح الواو وضمتها
فى المزح وهو الغرض والحاجة والطوارجمع طور بضم الطاء وهى الجبل المعروف باقليم الشام سمى بذلك
لان طور بن كما عم قام به مدة طويلة وعليه كلم موسى عم وقيل الاطوار جمع طور وهو الاحوال
وقتا وطارجمع وطر وهو الحاجة تقول قضيت وطرى اى حاجتى اذا نلت بغيتك وحاجتك وما
ثم مكان الامة بعنى مواطن افراحى وكذا ومامن خفيفنى اى خزونى مخاذ جمع مخفى وهو المنزل ومواطن
مستاء وما بعد

مطوف

معطوف عليه والخبر مقاما اى منازل بها اى فيها لم يبل الدهر بنا هنالك
ولاكادنا بعنه خدعنا وعندنا بنا صرف الزمان تصرفه وتقلبه بفرقة اى تفريق
قبل هذه المرتبة المذكورة وهى مقام احدية الجمع وفيها تكون الدهر محكوما
عليه لاحاكما لان الدهر ليس له نسبة من شئ هذه المرتبة واذا كان الدهر
كذلك فالزمان اولى ان لا يكيد بفرقة لانه مظهر من مظاهر احكام الدهر
وصورة من صورة اثاره فى العالم الجسمانى فحي ولا سعت الايام الساعة
لا الشمس فى تشتت شملنا اى تفريق جمعنا لان ارباب السعاية
النمامون لاهمة لهم الا التفريق بين الاحبة والخفقة المرة من الخفاء وهو الاضراب
والطارق والنائبات جمع نائبة وهى ما ينزل بالمرء من المصائب ويقال لها
النازلة قيل وهذا كقول ابن هانى تشتو عن دهرى بظل جنابة فحيثى
ترى دهرى وليس يرانى فلو نسال الايام عنى ما درت واين مكانى ما درين
مكانى والنبوة ماخوذة من نبا اى بعد وقيل النبوة ما يجافى عنه الانسان
ويغلبه من الاحوال والنكبة ما يعود عليه بالمكروه والوشاة النافل وارجع
انى بحبك لايس وبقية الابيات غلبة عن الشرح وقال نهادى اصيل كان تمت
اوايله منه يريد تحيتى الاصيل العشى وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب
وبه تتكير سودة صل الشمس ويطيب النهار وبهب النسيم الرابع والنهار
قيل انه صورة الظهور والبل صورة البطون والمقصود ان نهادى كله
طيب اذا صار ربنسيم نسيم رد تحيتى اوله كله اصيل ثم قال وليلى فيها
كله سحر اذا سرى لى منها فيه عرف نسيمة العرف الرائحة الطيبة من انواع
البخور والسحر الطيب ما فى الليل لبرده وطيب نسيمه وكثرت تنزل الدواعى فيه
فاذا سرى لى فى ليل منها رائحة نسيمة طيبة تصفو فتقابل عادة الليل كله سحرا وقبل العرف
هنا اشارة الى حديث ان لربكم فى ايام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لها وهذا ليس خاصا بالليل
بل يشمل الاوقات كلها وقال وان طرقت لبلة فنهدى كله به لبلة الغدر انها جائزة
وان قريب دارى فعانى كله ... وبيع اعتدال فى رياض اريضة
وان رضيت عنى فنهرى كله ... زمان الصبا طيبا وعصر المشيبة

معاني الابيات ظاهرة قوله ليلا بريد به غير ليالي البدر ليستقيم الكلام
ولما كان كلما نظهر تجليات الحق تعالى لمحكمه كمثل اجبت ان اعرف لزم الرفع
المطلق فصار الحركة لي طبا كاوان الصبا وعصر الشباب وفي ذا الصبا
انتفاء الهموم وتزايد القوة والعقل وسائر الكمالات وقريب من القرب
والقربان ويجوز فيه التثقيل في الرياض جمع روضة وهي الموضع الملتف
بالزهور وقيل كل مكان يجمع فيه الماء والخضرة وبقال اريضة كاستراضة
المياه التابلة البهاي لكونها واحسن ما يكون الرياض اذا تخللتها المياه
وقيل الاريضة الفضة الطرية والمعنى افضل الاوقات والفضول والاعمال
اذا وجدتها زيارة مقربة اوقربة راضية عنه والرضى عنه ايثار المواقع
والذي في حكمه ثم قال لئن جمعت شمل المجالس صورة شهدت بها كل المعاني
الدقيقة فقد جمعت احشاي كل صبابة بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
يعني اذا كانت المحبوبة جمعت كل المجالس من حيث الصورة التي شهدت
بها كل المعاني الدقيقة فانا مطابق لها حيثية هذا الجمع اذ جمعت احشاي
كل صبابة متفرقة وكل جوى يخبرك عن كل صبوة من كل عاشق فهو جامعة
ما تفرق من كل حسن وانا جامع لما تفرق من كل عاشق قيل وفي هذا
البيت اشارة الى تحقق قول التائية شكوا المحبوب الصبابة ليثني تحت
ما بارقة من بينهم وحدي فكانت لنفسه لذة الحب كلها فلم يرها تتحيز ولا
بعلي ثم قال ولم لا اباهي كل من بدعي الهوى بها وانا هي في افتخاري بخطوة
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا وما لم اكن املت من قرب قربتي
يعني لم لا اباهي وافاخر من المباهاة كل صب يدعي العشق ولهوى بها
وانا هية من باهت الغانية في افتخاري بخطوة بفالخطو خطة كقعدة وخطوة بضم الخاء وكسرها
اذا احتوته ورفعا منتزلة وقد نلت منها من المحبوبة فوق ما كنت راجيا وموبله بل ونلت
ما لم اكن املت ازلم يخطر لي ذلك ببال حين اوصله وبينه بقدم من قرب قربتي وهي الطاعة
اذ قربها الثواب وما في معناه وكذا رهذ لك للمتحد الاتحاد الذي هو في قرب القربة
واعلم انه المباهاة والمناهاة في الرفعة فهي مما دام ومنه دونه تحت لواي ولوكما موعدهم

حيا

حيا ما وسعه الاتباع ثم قال صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وانعم انف البين لطف استمالها
على ما يزني على كل منة اذ عمم البين اذ له ما خرة من الرغام وعلى التراب
اي اذله بحيث اوصله الى التراب والبين بفتح الباء من الاضداد ويطلق على الوصل
والفرقة وصنه ذات البين للعداوة والبغضاء وللرابه البعد ارغم انف لطف
استمالها على بغية ظاهرا وباطنا بما يزني بالذي يزيد فيكون ما موصولة اوكرة
يزني فيكون موصوفة ومعنى يزني يزيد على كل منة عرض ومطلوب ثم قال
بها مثل ما امست اصحبت مغرما وما اصبحت فيه من الحسن امست
بغية اذ اثابت دايم الغرايم صابح ولا ساء واما قدم المساء على الصباح
في ذكر نفسه وبالعكس في ذكر الخضرة لان الماء اخص والقبح اول وقد قيل
الانسان اخر موجود خلق وقولهم ليس عندانه صباح ولا ساء معناه الاتم
والكف كذا قاله عبد المطلب شارح التائية وفيه نظر لمن تامل والله اعلم
ثم اشار الى حسنها البديع الواضح بقوله فلو منحت كل الورى بعض حسنها خلا لي
ما فاتهم بحزية بغية لو وهبت واعطت كل الورى والخلق بعض حسنا
اي جمالها خلا لي بحسب الصدق ان يعقوب عليه الصلاة والسلام ما فاتهم انما فاتهم
يوسف بحزية اي برجحان في الحسن وان كان قد ضج شطر الجمال وسما انشقه
بغية ان فات فاته معناه قول الباخرزي يا من رماني في فؤاد وصالكا ف
الحسان فؤاد قبل فؤادكا بغية فقت الحسان فؤاد من الوانها وقال
صرفت لها كل على بد حسنا وضاعف لي احسانها كل وصلة صرفت وجهت وبدلت
لها لاجلها كل كل جزء منه حسا ومعنى جسدا ونفسا وقلبا وعقله ورووحا وسرا
على بد حسنا بغية لا مزية لي ولا فضل اذ ذلك انما صدر حقيقة منها على بد حسنها فضاف
لي اي كل لي احسانها مجازا كل وصلة اي وصالا يمكن ثانية لي فقال يشاهد منه حسنها كل ذرة بها كل طرف جمالا في كل
وتثنى عليها في كل لطيفة بكل لسان طال في كل لفظة
وانشق رياها بكل رقيقة بها كل انف ناشق كل هبة
وسيمع منه لفظها كل بضعة بها كل سمع سامع مستفت
ويلثم منه كل جزء لثامها بكل فم منه لثة كل قبلة

كساي منه وهي ثانية الكمال دايم الحسن والجمال لا يغيبها ولا
صباح

اشار بهذه الابيات الى اتساع مشاهده وكمال موارده بحيث ان العالم صار مستمدا
منه كل معنة فكانه شرب واهران الفضل من شرابه للعالم كما قيل شبهها واهر قا
على الارض فضلنا وللظبي في زاد الكوام نصيب فقوله بشاهد اى جابن
منه حسنها جمالها والتشهير بوجه الى المحبوبة كل ذرة مرفوع بالمنا على الشاهد
اى كل دقيق لطيف من اجزاى صان في حكم الذرة وجرها والذرة النملة
الصغيرة وقيل الشئ النافذ الذى يرى في الكوة اى الطاقة في شعاع الشمس
كما لهبابها بعنة بتلك المشاهدة كل طرف اى عين جالى اى تحرك من الجولان
في كل طرفة بطرفا وبثنة عليها اى يجدها بعنة المحبوبة في بعنة في ذاته كل لطيفة
من لطايف قلبه وروحه وقواه بكل لسان من السنة العالم طال لسانه في
كل لفظة بل وحرف قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وانشق نسيم رباها اى مراحة عطرها التركية
بكل دقيقة من رقايق روحي وجسدي بها بتلك الشمة كل ناشع اى شام
كل هبة من هبوب الريح الحاصل لطيبها ويسع من لفظها اى كلامها كل بضعة
اى قطعة لحم بها كل سمع سامع صفة للسمع وكذا كل متنصت وبالثم اى بقبل
من كل جزء من اجزاى لثامها بعنة نقابها بكل لاثم ثم فيها اى تقبلها كل قبلة
وكان يشير بهذه المعاني كما يفهم من بعض الشراح الى انه تحقق بمقام
القطبية اذ القطب مفيض على اسرار المستعدين من موارده مفيد لهم
من حضرة انوار شاهده مكب لهم النفحات الالهية من عروجه وفوائده ولو حمل
هذا الفصل على انه مفعل اللسان الحمدى لكان في غاية الوضوح والحسن وكيف
لا وهو قطب الاقطاب ولب الالباب صلى الله عليه وسلم وعلى اله وخلفايه واصحابه وورثته
اهل الهدى والاقتدا ثم ختم الناظم الابيات بالنبذة على المخبر وهذا البيت الذى
لا يفهمه الا موفق مويد بالنور الحبي فقال فلو بطشجسي راث كل جوهرية
كل قلب في كل محبة فلو بطت بعنة المحبوبة جسمي اى حلت تركيبه وصيرته
بسطا شاهدت كل جوهر معبر عنه عند المتكلمين بالجوهر الفرد وهو الجزء
الذى لا يتجزى وهو ثابت على الاصح وان لم يرالا مع غيره حتى فالحكما بعنة
بذلك الجوهر الفرد

تم الشرح بعون الله
وتوفيقه